رعشة في ثنايا القلب

رَعَى الله دارًا زوَّدتنا صــبابةً
إليكَ ، فمغناها إليّ حبيبُ

بِهَا منظرٌ يُشجِي العيونَ ومنزلٌ
رقيقُ الحواشِي لم تَشِــنْهُ عيوبُ

تحنُّ علينا الشــمسُ فيه كأنهــا
علينا بأطرافِ البنانِ تَجــوبُ

تردّدُ مثلَ الصوتِ فيه نسائمٌ
تهبُّ على أعقابهنَّ هبــوبُ

تُلاعِبُ أعوادَ الخُـزامى فتنثني
دلالًا ، وفيهَا من عبيركَ طيبُ!

وتجري خلالَ الشُمِّ عينٌ كأنّها
مفارقُ رأسٍ بالسوادِ خضيبُ

لهَا صَـرَّةٌ عند النزولِ وضـجّةٌ
كـضجَّة خيلِ الحربِ حينَ تجوبُ

أمن بعدِ أيّامِي وإيّاك سالفًا
أبيتُ ومالِي في حِمــاكَ نصيبُ ؟

تغيَّرتِ بعدي ما رعيـتَ مودَّةً
وأذبلتَ غصنَ الوصلِ وهو رطيبُ

وَوَاللَّهِ مَا أَذَنَبْتُ ذَنْبًا علمتهُ
سِوَىٰ أَنَّ قَلْبِيْ منكِ ليسَ يتوبُ

أفي كلِّ يــومٍ للشكايةِ وقفـةٌ
تكادُ لهَا صمُّ الصـلابِ تذوبُ ؟

أقولُ لنفسِي كلَّمَا حُمَّ يأسُهَا
وأوشكَ منها عبرةٌ ونحيــبُ

تأنَّيْ !فكم لانَ امرئٌ بعدَ شدّةٍ
وكم صار ذو مَــطلٍ يَفِي ويُثيبُ

ينمُّ عنِ الأهواءِ في باطنِ الحَشَا
زفيرٌ - إذا أخفيتُهَا - وشحــوبُ

وَكَم مِن بَغِيضَاتِ الوُجُوهِ سَعَينَ كِي
يُفَلِّقنَ حُبًّا كَالصَّفَاةِ صَلِيبُ

هَوَىً لَا تَطُلهُ الطَّائِلَاتُ كَأَنَّهُ
عَلَى جَبَلٍ لِلنَاظِرِينَ مَهِيبُ

هَوَىً دَائِمٌ مَا دَامَ فِي الأَرضِ أَنفُسٌ
وَمَا دَامَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ هُبُوبُ

إذا ذكر القومُ الجلوسُ سميَّــها
أُكِــبُّ ، ومِلأَ المقلتينِ غــروبُ

وما جمّع الدهرُ اللذينِ تفرَّقَا
أماميَ ، إلا قُلتُ سوفَ تؤوبُ

فوالله ما أدري أهذي أصــابع
لرعشتها ؟ أم أنهنّ قلــوبُ

وليس كمثلِ الهجرِ أقتلُ للفتى
ولا كالصبا للذكرياتِ جلــوبُ

ألا يا حبيبَ النفسِ أبليتَ مهجةً
وقربكَ منها - لو علمتَ – طبيبُ!

ألم ترَ أنّ الليلَ ليس ببارحٍ ؟
كأنَّ ظلامَ الليلِ مـنكَ رقيـبُ

وعيشُكَ ما ذاقتْ جفونـيَ راحةً
وما زالَ لي قلبٌ عليك كئيبُ!

وما زلتُ أرمِي الظنّ فيكَ مصدّقًا
وتعلمُ نفسي أنّه سيخــيبُ

وكنتُ كرائِي النخلِ يُحرمُ تمرهُ
على أنّه من مـــقلتيهِ قـريبُ